

## آيات الأخرس



بقلم  
روضة القفر والشهد

# الحصار

و

## آيات الأخرس

بقلم

روضة القرخ المدهد

الكاتبة الحائزة على جائزة الدولة التقديرية في أدب الطفل

رسوم الفنان

سعيد العراقي

دقق النص الأستاذ الشاعر عبد العزيز أبو غوش من مدرسة المنهل

## الإهداء

إلى المرأة الفلسطينية في صمودها الأسطوري على أرض فلسطين،  
وفي نضالها المستمر ضد الهجمة الصهيونية الشرسة على أمتنا  
العربية..

وإلى السيدات الفاضلات من الفعاليات النسائية في الاردن ومن  
يجتمعن في كل المناسبات القومية ليعلين صوت المرأة في القضايا  
المصيرية للأمة..

وإلى المرأة العربية في كل مكان من وطننا العربي تتصدى  
للمؤامرات على شعبنا العربي..

إلى المرأة حين تكون صخرة الصمود والتحدي.. وصانعة الأجيال  
الصامدة والمناضلة، والمنتصرة بإذن الله.



(١)

تَسْمُرَتُ (آيات) في مكانها أمام شاشة التلفاز.. رفعت والدتها مفتاح الصوت لتأكد مما تسمع وتري، فاقتربت آيات من الشاشة لترى... إلى أين يتجه شارون وجنوده؟ ومن بعيد شاهدت آيات قبة الصخرة والمسجد الأقصى فانقبض صدرها.. إلى أين يتجه شارون يا ترى؟

كانت آيات في العادة تلتقط «الأخبار» وهي ذاهبة أو قادمة من أمام التلفاز أو قرب المذيع، لم تكن تتوقف كثيراً لتسمع الأخبار بعمق، ففي فلسطين - حيث تقيم آيات - لا يمكن للواحد إلا أن يسمع الأخبار رُغمًا عنه... وآيات لا تريد أن ترتبط بهذه الأخبار ولكن صورة شارون الضخم وهو يمشي بين الآلاف من جنوده أثارت آيات ووالدها.. قالى أين يتجه شارون يا ترى؟؟



آيات وعائلتها متسرون أمام التلفاز لمشاهدة الأخبار



وتعالى صوت الأم متسائلة بصوت عميق: - على وين رايح شارون؟  
 ورد الأب بهدوء مصطنع: - ألا ترين .. إنها ساحة المسجد الأقصى ..  
 وارتفع صوت الأم باستنكار شديد: - إلى ساحة المسجد الأقصى؟  
 قال شارون: - إنها زيارة عادية .. فأنا أزور المسجد الأقصى ولا يوجد  
 أي مكان في القدس ممنوع علي زيارته!!  
 وقالت الأم بتحد: بل يوجد، فهذا المسجد الأقصى مكان مقدس لا  
 يطؤه شارون وجنوده.

وقال الأب بحزن شديد: - ألهذا الحد استباح شارون مقدساتنا...!!  
 وارتفع صوت التلفاز من جهة وصوت الأم والأب من جهة أخرى ..  
 بينما انتهت الحجارة على الجنود ، وتصدى شباب الأقصى لشارون وجنوده  
 بمنعوتهم من الإقتراب من المسجد الأقصى، واشتبك الجنود مع الشباب  
 والأطفال، ولكن آيات لم تقف لتسمع المريد، تركت الغرفة لتنتقل إلى سريرها في  
 الغرفة المجاورة، فغدا امتحان الرياضيات وهي لا تستطيع عمل شيء للمسجد  
 الأقصى ولا لشبابه .. فلتركز على امتحانها فقط.

\* \* \*

(٢)

في الصباح الباكر نزلت آيات من منزلها دون المرور قرب التلفاز أو  
 المذياع .. كانت لا تفكر إلا بصديقاتها ومعلماتها وامتحانها ... بعد الامتحان ،  
 وفي موعد الانصراف ظهراً ، أصرت آيات على حمل دفاتر الامتحان للمعلمة



«آيات ومعلمتها في مخيم الدهيشة»

والوصول معها إلى بيتها ..  
 "فأمتع المشاوير مشوار  
 المشي من المدرسة إلى بيت  
 المعلمة .. وأروع المعلمات  
 المعلمة ست عايشة .. معها  
 لا أفكر إلا بمستقبلي الذي  
 تدفعني إليه بشوق كبير".  
 قالت المعلمة :

أتوقع لك الدراسة في  
 جامعة النجاح يا آيات ..  
 فأنت متفوقة فعلاً في  
 معظم المواضيع ، ولكن  
 نفسوك في مادة  
 الرياضيات يؤهلك لدراسة  
 علم الاقتصاد في جامعة  
 النجاح ، فما رأيك؟.

.. وكاد قلب آيات يطير من الفرح ، فهل هي فعلاً في مثل حجم ما  
 توقعته معلمتها منها؟ وبصوت خفيض قالت آيات: هل من المعقول أن تذهب  
 بنت مثلي من مخيم الدهيشة إلى جامعة النجاح يا معلمتي؟.

المعلمة: - ولم لا .. فأنت فتاة متفوقة والمستقبل سيحمل لك ال.....  
 ولم تكمل المعلمة كلامها .. فقد فوجئت هي وال طالبات بحركات

مضطربة في أزقة الخيم ... وبدأت المحلات الصغيرة تُقفل أبوابها وبدأ الجميع بالركض في كل اتجاه... في لحظات كانت الدبابات الإسرائيلية تقترب من الخيم وتذف أول مدافعها إلى حيث الخيم بأزقتها وبيوتها وحاله ؛ وإلى حيث تسير المعلمة وآيات وبعض الطالبات....

قالت المعلمة: - اذهبن إلى بيوتكن بسرعة .. يبدو أن أخبار انتفاضة الأقصى وآثارها ستصل إلى مخيم الدهيشة أيضاً .  
لم تترك آيات معلمتها ولم تُعطيها دفاتر امتحان الرياضيات ؛ وأصررت على أن توصلها إلى منزلها .

ولكن المعلمة لم تكد تكمل حملتها حتى أصابتها من الخلف شظية أو رصاصة فصرخت صرخة عالية وارتمت على الأرض .. بينما طار رشاش من الدماء من جسدها ليغطي يدي «آيات» ودفاتر امتحان الرياضيات !!





بنظرات بلهاء جامدة ، وقفت آيات تُحدّق في دفاتر الرياضيات وفي  
جسد معلمتها ست عايشة .. ظلّت واقفة عاجزة عن الركض أو الانحناء ؛ تنظرُ  
هنا وهناك على معلمتها وعلى الدفاتر التي امتلأت بالدم ولا تدري كيف  
تصرف .. وبعد فترة حسبتها ساعات ، احتضنت آيات معلمتها وقد رمت  
الدفاتر فتناثرت في كل مكانٍ على الأرض..!

في سريرها .. وفي منزلها لم تستطع آيات إغماضَ عينيها أو النوم،  
ظلّت تفكّرُ بمعلمتها ودفاترها ومستقبلها ... ، أن تسمعَ أخبار اجتياح الجنود  
والدبابات المدن والقرى شيء ، وأن تراها قرب مدرستها تصيبُ معلمتها  
وأوراقها شيء آخر... ، فهل سيؤثرُ هذا الحادث على مستقبلها ودخولها جامعة  
النجاح؟.

« لم تستطع آيات النوم ، ظلت تفكر بمعلمتها ودفاترها ومستقبلها »





## «وفاء إدريس»



في جامعة النجاح في نابلس بدأت  
 «وفاء إدريس» دراستها لدراسة الطب. ووفاء  
 فتاة عاشت هي الأخرى في مخيم آخر : مخيم  
 الأمعري قرب مدينة رام الله في فلسطين ...  
 وتعرف هي الأخرى معنى شارون وجنوده  
 ودباباته ... تعرف معنى الجرحى والمصابين  
 والشهداء ... فقد عملت متطوعة لمعالجة  
 الجرحى والمصابين من أبناء المخيم قبل دخولها  
 الجامعة.

كم جريح عالجت وفاء جراحه! كم مصاب بقذائف إسرائيل عاينت  
 وفاء إصابته! وكم جسد محروق من  
 قنابل النابالم حاولت وفاء التخفيف  
 عنه! عشرات بل مئات من الجرحى  
 والسجناء والشهداء سمعت وفاء  
 عنهم، أو شاركت في العزاء بهم  
 والتخفيف عن عائلاتهم...

كانت وفاء على ارتباط  
 وثيق مع الانتفاضة وهي لا تزال  
 طالبة في المدرسة، وعندما دخل



«وفاء تسعف الجرحى  
 والمصابين من رصاص  
 الصهاينة»



شارون المسجد الأقصى ،  
وعندما علمت أن  
الديابات تقاصر عييم  
الأمعري الذي تعيش فيه ،  
بدأت تعدّ نفسها ليوم غير  
اليوم .. وعمل غير  
العمل !!

قالت وفاء  
لنفسها: - إذا كانت بيوتنا  
كلها مهددة بهذه

الديابات والطائرات .. وإذا كان شبابنا كلهم مهددون بالاعتقال والقتل  
والفتيش ، ألا تكون هذه فرصتي كفتاة لا يحسّ بها أحد لمقاومة المحتلين ؟...

وفي اليوم التالي  
انتشر الخبر : طالبة في جامعة  
النجاح تدرس الطب ، فجرت  
نفسها في أحد شوارع القدس  
المحتلة ، في منطقة تكتظّ  
بالمارين المحتلين اليهود ،  
فاوقعت عدداً كبيراً من القتلى  
والجرحى !!

لم تَم آيات ليّلتها

«مرّ الانفجار مدينة القدس ، وخلف مزاراً كبيراً»



تلك كانت طول ليس تفكر في الصلابة «الجامعية» ، وواء إدريس بن الدكتور  
واء إدريس وصورتها التي شاهدها في الصحف .. طالبة جميلة رقيقة لم يزد  
عمرها عن الثمانية والعشرين عاما ، تحب أمها مريضة وترعاها ، وكيف صحت  
بنفسها وبجسدها لتواجه العدو بهذه الطريقة؟ أين وصعت المتفجرات ؟ ترى ؟  
ومن ساعدها في ذلك ؟ كيف وصلت إلى شارع بن يهودا في القدس ؟

قرأت المقال في الجريدة مرات ومرات ... « هرة الانفجار مديرة  
لقدس هرة عبقا ، وحذف دمارا كبير في المحلات التجارية ، كميات كبيرة من  
المتفجرات والمسامير والقطع الحديدية ردت من حدة الانفجار .. انطلق من  
جسم الطالبة إلى كل مكان... »

وقرأت آيات في جريدة أخرى :- .. « أول امرأة فلسطينية تُنفذ عملية  
سشهادية منذ بدء الانتفاضة .. » وواء إدريس « المتطوعة في جمعية الهلال  
الأحمر والتي تعمل مع الاتحاد النسائي ، تسعف الحرحى المصابين جراء اعداء  
الجسود الإسرائيلىين ، تستقيم للأصحاء ، وتفخر بحسب صد العدو واحتل ليحسن  
الإسرائييون المختلون ببعض ما يقومون به حاه شعبها.

\* \* \*

(٤)

وفي أول فرصة رفع مع التحول ، وهي منزل المعلمة ، جلست آيات  
وصديقاتها ليهنئ معلماتهن على شجائهن من حر حها .

قالت المعلمة : كنت أتمنى لولا ما جرى لقدمي أن أشارك في حارة  
واء إدريس في مخيم الأمعري .



وسألت: حدى الطافات ناستعراش شديد وبصوت لا يكاد يُسمع :-

وكيف يقيمون لوفاء جدارة<sup>٩٩</sup> هل هناك حسد يُنقاد له جدارة<sup>١٠٠</sup> ولم يكمل..

فأجابت العممة: نعم سيمسكون لوفاء جداره كبيرة، ولكن في بيوت

مرري وسيمشي في جدارته السبب من حركة «فتح» والأحاد السباني والحاد

لعمل انطباعي.. وجميع العاملين في المستشفيات ولم أكر الصحبة، وعدد من

ملائها وميالاتها في الجامعة كم كتب على مشركتهم لولا صالة عذمي هذه

هات آيات بحرس. حتى لو كانت قدمتي سيمه يد معلمي لما كنت

ستطيعين الوصول إلى محبة الأميري... فاحصار حول المحطات والمدل يرداد

يوم بعد يوم.. لن تستطيع أحد معدرة تخييل هذا، ولو أراد..

حتم الضمت على الجميع، فموضوع الحصار هذا أصبح أساساً يومية

صحو ويدا الشعب الفسيفسي عيناها

\* \* \*

(٥)

عندما وقعت آيات الصلاة في بيت أبيه، سجدت طويلاً طويلاً

وهي بكى بحرقه: كتب الشهيدة رياء، لي لم تعرف من قبل طالبة من الله عز

وجل أن حبه لها وشهدا الذين سقوها تصورث حسنها لعل وقد

حول في قطع صغيرة عن حمتها لوصفها في فر كما يصع كل الناس أموجه...

وبكت يحرقها لاس. رجا أبوالهم عن افحارهم بحتهم. وبكى عندما

تذكرت أم ووء بكت أكثر. هذه لأم الصدره فريضة انني دست ولدموع في

سبها. اب ابني وف شهيدة وسألفها عند الله عز وجل. ما ديبها أن تفقد

نها

هل كانت آيات يا ترى تبكي الشعب الصابر الذي عذبه اليهود حين  
اعدى عليه وسرق أرضه وطرده من بينه وشرده ، ثم جاء يدق به حتى إلى  
مخيماته ليقتله ويسجئه ١١ ثم كانت تبكي عدم قدره هذه لشعب لدفع عن  
أبنائه وبناته ؟

سهر كامل والحديث يدور حول أول فتاة تفجرت نفسها للدفاع عن  
وطنها . أول فتاة شريك في المقاومة لمسحة في عمر الانتفاضة في فلسطين...  
أول فتاة تدخل الرعب إلى قلب إسرائيل ، سهر كامل و مخيمات والمدن الفلسطينية  
يتحدثون عن هذه الفتاة الجامعية التي صحت نفسها في سبيل مقدمة أكليين ؛  
وما أن كان ٢٧ / شباط ٢٠٠٢ م حتى هز سماع لعام وسمع «آيات الأحرار»  
بأ الاستشهادية الثانية «دارين أبو عيشة» \*

\* \* \*

(٦)

### «دارين أبو عيشة»

نشرت الصحف صورتها ؛  
طالبة جامعية تدرس اللغة الإنجليزية ،  
عمرها ٢١ عاما تحمل متفجرات على  
وسطها وتقترب من حاجز عسكري  
تحاول المرور فوقها الجود ، وتفجرت  
بفسها وسطهم فتوقعهم بين فتيين  
وحريق !.

أية أحرار حسب القصار





«دارين أبو عيشة تقهر نفسها وسط الجثث المصهانة، فترممهم بين قتل و حريق»

والمدبحة، والخيرات،  
والصلبة، والمعلمات و  
الأهل! ... أية أخبار  
فرح لها الآلاف من  
المسطينيين الذين  
عانوا الأمرين أمام  
الحوجز للإسرئيلية!!  
أية أخبار دقت الرعب  
في نفوس الإسرائييين  
من كل امرأة فلسطينية!

فل قديمها بالعميلة سحلت «دارين أبو عيشة» شريفاً تقديراً معتباً به  
على الخطات الإعلامية في كل الدول العربية لبثته لمدس . لبست دارين حجابها  
الأسود وحجابها الأبيض و، صغت على حبيبها شريطاً باسم المجموعة التي تنتمي  
بها ، وحست أمام مكتب حقه عمه فلسطين وقالت:  
«قررت أن أكون ثابته ستهادية تكمل الدرب الذي بدته» «وف،  
إدريس»، سأهمل نفسي رحبته في سبيل الله انتقاماً لإحزاب الشهداء،  
والحملات التي بشرت على مساحته والمسجد الأقصى .. ولأن الجسد والروح  
كل من مكث ، فإني أهبط في سبيل الله لتحرق الصهابة وندقر أسطورة شعب لله  
اختار».

سمعت آيات الشريط، ولكنها توقفت ملياً عند قول الشهيدة دارين أبو



«إن دور المرأة لم يعد مقتصر على بكاء أروح ، الأخ والابن بن إسحاق حول بأحسادنا إلى قتيل بشرية ها وهالك لتدمير وهم الأمن الإسرائيلي»  
 في تلك الليلة وعندما صلت آيات صلاة لعشاء لم يبق كثير .  
 سجدت له طويلاً طائلة منه الرحمة بدارين . بينما طنت في عينيها صورة هذه  
 العدة الخامسة الشجاعة وهي تقسم بانه أن تقم نفس وتعيد بناء وطنها .  
 طم يدفع الفتاة تقطع جسده أمام حواجز الطرق يا ترى !! وتي يدير بعدالة  
 نصية فلسطين يدفع شباب وانفتحات لتصبحية برؤا حهم وأجسادهم في  
 سبيها؟.

\* \* \*

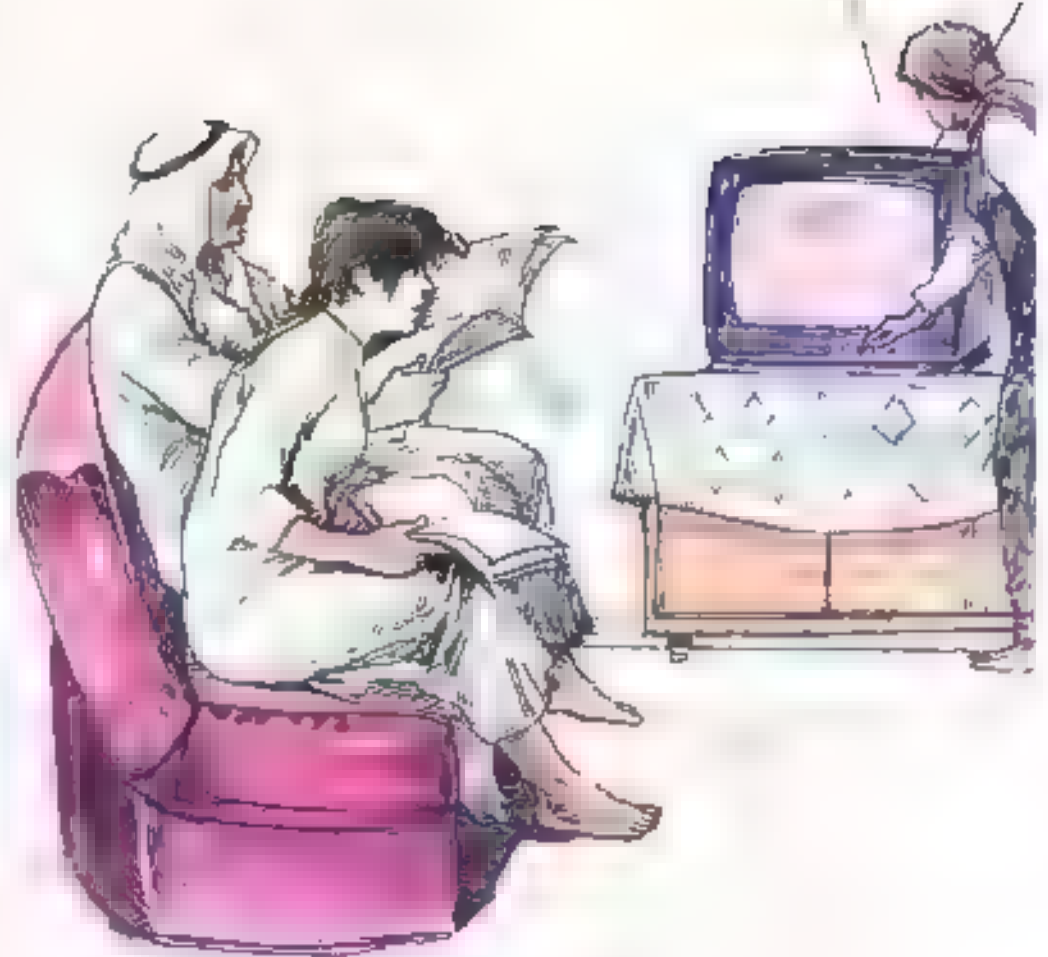
(٧)

مررت لأبهم وأبعدوا الأسر نبي يريه من حصاره لدمدم والقرى  
 واعجيمات المسطحية . صار مع لتجوز أكثر من السماح به صار الوصول  
 للمدرسة ، مشكلة . استحال السفر من مدينة إلى مدينة وتعطل الوصول إلى  
 المستشفى أو الطبيب

ساعت لأوصاغ عند كرا لباس . توقفت الأعمال ونقص العداء  
 ولدوء . وقتل القناصة اليهود لعشرات من الشباب والأطفال حتى وهم في  
 ساحات بيوتهم أو قرب شاة داخلها . فم كان ذلك الصباح وبما كانت  
 آيات مراقب باهتمام التفتار ، فوحت «بحر عاصف» بعين وصول انديانات إلى  
 مقر «الرئيس في رام الله»

تسمرت آيات مكانها أمام شاشة التلفاز واقتربت من الشاشة لترى

بوضوح .  
إلى أين تشجه  
هذه الدباباتُ  
الإسرائيلية يا  
تري؟ أليس  
رام الله  
العاصمة المؤقتة  
لفلسطين...؟  
ألا توجد فيها  
الدوائر  
والوزارات؟  
أليس فيها مقر



الرئيس .. فإلى أين تشجه هذه الدبابات وماذا تريد؟.

وتعالى صوت لأم متسانة عني وبين الدور اليوم يا دتي<sup>٥٥</sup>

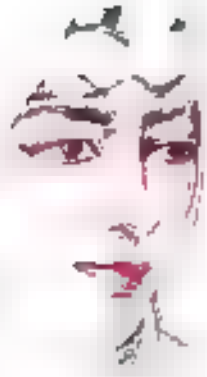
ورد الأب بهدوء مريب :- إلى رام الله . رام الله اليوم محاصرة من كل

الجبهات وحتى «الرئيس» محاصر في مكتبه!!!

ولم تقف آيات لتسمع مريد . . تركت العرفة واضطفت إلى سريرها

تفكر!!!.

## «نورا شهوب»



في اليوم التالي انتشر الخبر الجديد:  
 «بسكن صغيرة وبدين من حديد  
 وقلب عامر بحب الله والوطن قامت «نورا  
 شهوب» بحملها الحريثة صد حاجر  
 سرائي على باب مدينتها . «نورا شهوب»  
 الفتاة الفلسطينية ذات الستة عشر ربيعاً لم تعد

تحمل الحوحر العسكرية فحمت سكيناً صغيرة من مرئها ، وانصرفت بعد صلاة  
 الفجر إلى حاجر الظية القريب من مرئها ركبت تاكسي أحمر وركب قبل  
 خاجر بقس . أوقفها الحارس الأول؛ فهدجته بالسكين . أقبل الحارس الثاني  
 وقلعته بالسكين الصغيرة ذاتها . فتن أنال رعب ما يساهه من صداري واقه من  
 الرصاص يده من حديد قص على السكين وأودعتها صدريهما . فلما أطلق  
 عليها الحارس الثالث الرصاص  
 وقع الرصاص برف دم من  
 حاصرته . . كانت نورا ضالة  
 في المدرسه ، حب معلماتها  
 ورميلاتهما ، فلما بلغهم بأ  
 استشهادها أقاموا لها حفلاً  
 سموه «عرسا» لوداعها ، حصرة



نورا شهوب  
 على حاجر حرق  
 شقه من جندلين





معظم سكك مدينتها في طرناكره لص ب يرى ه  
يحجر بها وقد فومت لعدو محس ٣٧ حارة كبيرة  
خرجت في وداعها، يتقلعها أبوها الدكتور جمال  
شهبوب وتقب في آخرها أمها تودعها بالبكاء حبا  
وبالزعرودة حيا آخر. ويشارا فيهم طلاب  
المدارس ورملاؤها من المجموعة التي تنتمي إليها،  
بينما يلعب بجسدها الطاهر العلم الفلسطيني الذي  
أحنته.

قال المعلمة عديشه لايات ورميلاتا وهن يتحدثش عن المطالبة «بور»

شهبوب»:

كم نالوا بها كاسب طائفة شاطرد في مدرسة وكم كتاب محبونه من  
معلمتها ورميلاتا!! لم تسطع «أحما» انضم ليهود في مدينتها وعمر حو حمر  
الطرق، فاندفعت تدافع عن وطنها يديها الطاهرتين.

\* \* \*

«ضربك بيت. ضربك الى لا ص صدمته» فجاءه فعت رأسها  
وسألت معلمتها: - معمتي. كيف اصبحت «ه» ب ترى ليهده لجمعه عه؟  
مجموعة كتاب لافضي؟.

وه حب معلمة فاعدت ايت لسؤس ولم يحب أحد «ه» وعندها  
واعت الصالبت المعلمة وهمس «الحروح» قال المعلمة لايات بيت  
تأخري قليلا أريلا أن أراء مفردة!

\* \* \*

ساعات بلى أيام والمعلمة تناقش آيات في موضوع الانضمام لشوار  
والمدافعين عن فلسطين .. علها تمنعها من ذلك..

قالت المعلمة لأرب صغيرة يا آيات ، والمستقبل أمامك ألا تريد  
الدخول للجامعة يا آيات؟ ألا ينتظرك خطيبك للزواج ويكوّن أسرة ؟ فلماذا  
تسرعين في اتخاذ مثل هذا القرار ؟

آيات : بل سي في كل يوم رى - عيب حمى معومة محتبى . كم  
سنة يجب أن نطرح حتى نستطيع التحرك بحرية بين نسب وندرسه و"البوش"  
مى تستطيع زيارة أقارب في المدينة لأحرى أو حتى المحرم لأحرى - ماذا يفعل  
المدنيات لأسر نسبة والقصاصه لأسرائيليين يعتالون شباب وسابا والأطفال  
الأبرياء ؟ كم سنة يجب أن

نتظر حتى نعود إلى مدنا وقرانا

التي هاجرنا منها ...؟

أطردت المعلمة وقالت

بحرن واصح :

نعود إلى المدن والقرى

التي هاجرنا منها !!؟

آيات :- ولم لا يا

معممتي "هنا نحن"

وعشرات لخمات لأحرى هن



سقى له ، أفقر ، وعجزنا ؟ لقد أحبري أبي ن هذا المحيم : ( محمد الدهيشة ) \* .  
 أنشئ عندما طرد ليهود سكان خمس وثلاثين مدينة وقرية عربية محاصرة . هاجمو  
 خمسة وثلاثين مدينة وقرية وقتلوا من قتلوا من شبابه وسانها ، ثم طردوا باقي  
 سكان إلى العراق . نحنُ عنهم العالمُ وسي لهم هذا نعيم الناس . هل يستوي  
 ساكن حيمة ساكن بيت في أرضه وكرمه ؟ هل يستوي الإنسان المحاصر في بيته  
 والإنسان حر في وطنه ؟ ؟ ألا ترى حياة لذل التي يعيش ؟ وهذا « لرئيس » المحاصر  
 في رام الله . . ألم يشارل عن أرضنا و نصف مساحة وضا في سبل قامه دولة  
 مسقية عاصمتها القدس ، يعيش فيها المستطبيون في أمان وحرية ؟ . فلماذا يُعبد  
 هؤلاء الإسرائيليون حتال أرض و محبص ويحرمون من الحرية التي هي حق  
 لكل إنسان على هذه الأرض ؟ .

.. لم نستطع آيات بيع ريقها أو أحد نفسه . . فلقد كانت ثورتها على  
 هذا العدو كبيرة ، وكانت رعتها في الدفاع عن بعدها عزمه ، فمستطع المعمة  
 قول شيء !! .

\* \* \*

(٩)

### آيات تنضم إلى الثوار

في مرارة صغير في أحد أرقعة محيم  
 الدهيشة التقت المعلمة ست عايشة والطالبة  
 «آيات الأخرس» مع مسؤول المجموعة ... !!  
 قالت المعلمة : - آيات التي حدثت



\* أنشئ نعيم الدهيشة عام ١٩٤٩ .

عها . إحدى الطالبات المتميزات في المدرسة ، تريد أن نصمم لكم وتدريب عسكرياً.

هل حافت آيات يا ترى ؟ هل سقط قلبها بين قدميه وهي تقبلُ المسؤول ؟ هل فكرت كثيراً قبل أن تمشي في هذا الطريق ؟ وأين سيوصلها هذا الطريق ؟ وأمها ؟ وأبوها ؟ ما رأيكما في ذلك ؟ هل شقت «وفاة» «دريس» الطريق فسارت فيه «دريس أبو عيشة» ثم «نورا شهوب» ؛ لتسير فيه اليوم آيات الأحرار ؟ وأين ستوصلها هذه الطريق يا ترى ؟ وهذه لعمليات الاستشهادية. هل هي فعلاً الطريقُ الأسبُّ لتحرير الوطن من الحوِثِ لختير ؟ وكيف تسحرُ فلسطين من حوِثِ الاحتلال الإسرائيلي ؟.

قال لها المسؤول: أهلاً بك يا آسة آيات ، صنعَ براءتاً لعملنا . براءتاً ثقافياً عميداً . يجب أن تستدعي بالإنجاز والمعرفة والقدرة .  
أما الإنجاز فقد كانت آيات مسجحة به من قبل ..

وأما المعرفة فكانت تستقيها من قراءة تاريخ نضال الشعب الفلسطيني مد وطنت أرض فلسطين حوش الأخير واليهود.  
وأما القدرة والسلاح فهو ما تريده آيات ..

وأضاف المسؤول . لقد بدأ الشعبُ الفلسطيني طريقاً مختلفاً في النضال سماه العالم القنابل الاستشهادية ، ذلك أن السلاح الموقر لدى اليهود في فلسطين من دبابات ومدافع وسيارات مصفحة ، وحوِثِ يلبسون الواقية من الرصاص والخوذات والرشاش ؛ يجعلُ من الصعب على الفلسطيني أن يقاتلهم وجهاً لوجه سلاحه البسيط. لذلك انتدع المجاهدون طريقة «القنفة



«الاستشهادية» ليمجّر بعنه مجموعات من اليهود أو حوّد الاحتياط اليهود  
وقد شاركت منظمات فلسطينية مثل «حركة حماس» و «كتائب عر  
الدين انقسام» و «الجهاد الإسلامي» و «الجهة الشعبية لتحرير فلسطين» و «حركة  
فتح» و نحن في «كتائب الأقصى»، هذ السنين فقدموا إلى ليوم ما لا يقل عن مائة  
وخمسون شهيداً قتلوا و جرحو مقابلهم أنصافاً مضاعفة من الصهاينة لهدكا  
سمى لو أن سلاماً عادلاً شاملاً عمّ هذه المنطقة وحقق دعاء الأطفال و النساء  
والرجال ، ولكن هذا العدو لا يريد سلاماً ولا عدلاً ولا حقاً.

\* \* \*

(١٠)

اقتربت أم آيات من ابتها في السرير؛ فرأتها واحمة ساعمة و القرآن  
الكريم بين يديها ، لم تتعوذ الأم يوماً هذا الصمت الرهيب الذي أصبح يدع ابتها  
في الأيام الأخيرة ... اقتربت منها وقالت:  
- ما الأمر يا آيات ؟

فاجابت آيت: الأمر ما بين يا أمي في الصباح و المساء ، في لطهيرة  
و العصر و حتى في المسج ، اعتداءات متواصلة و قتل و اعتقال ؛ شباب في عمر  
الورود و صفاء في عمر البراعة، و معلمات و أمهات و بيوت و أراض  
قالت الأم بحنان وهي تحضن ابتها :

هؤوي عليك يا آيات يا حبيبتني . . هذا هو الاحتلال . ولكن ألا ترين  
أن النصر آت لا محالة؟.

باستعراب و استنكار قالت آيت: النصر؟؟

فأجبتها الأم: نعم . . و سيشفى الله العل في قلوبنا و سيضربا على القوم

احتضت الأم ابنتها... رأت على جسدها... قت وجهها ومسحت  
على رأسها... له ما أحلى وجه الأم وما أحن يديها!!.

أما آيات فقد قامت هي الأخرى واحتضت أمها بشدة... كانت تريد  
ب سنى من جسدها... قتها... بكت على صدرها... وأجهشت الإنسان هي  
البكاء... فهذا الشعب عرف البكاء كثير... وكثير جداً

هل فكرت الأم يوماً بها ستعقد ابنتها و... الأند؟؟ وهل فكرت آيات  
بقلب أمها إن هي أحست بما تفكر به... ؟، فكرت بأبها وأخوتها وخطيئها...  
ماذا سيكون رأيهم بها؟

وتركت لأبنتها وهي معلنة عليها... م يعلم أحد في هذا العلم ما  
كان يعمل في قلب آيات من غليان...

ومع سورة الأسفل سهرت آيات لبيتها... . وعندما كانت تتوقف  
عن القراءة، كان فكرها يطفئ مباشرة إلى حسد «وفاء إدريس» الخليل الرقيق،  
وعسيها الساحرتين وشعرها المهمل على كتفها، و«طاقية التحرش» التي عسى  
رأسها...

كيف وفي لحظة واحدة تصبح كل هذه قطعاً متناثرة مع الآلاف من  
القطع الحديدية؟... وكانت إذا ما توقفت عن القراءة مرة أخرى... ترى كما يرى  
السام جسد «دارين أبو عيشة» وقد تقطع هو الآخر ولم يعد منه ما يمكن له لدبه  
... وفهر إلى فكرها ما كانت قد فرأته مرة عن القصة «سواء عجيبتي» عندما  
أنها احتلال القواب الإسرائيلية لأرضها في حروب لسان، مركب سيارة وصعب  
فيها ما يريد عن حمسى كينو عرماً من مواد سريعة الانفجار... وسارت قرب

مركب من ذباب العدو ، فصدمت بسيارتها إحدى هذه الدبابات وانفجر عددٌ كبيرٌ من قوت العدو . وعوتها وباعجار جسده مات وخرج العشرات من جنود إسرائيل .

ووجدت آيات نفسها تنسجُ لهذه العجبة القذيفة التي كانت مع عشراتٍ منها من العجبات السب المباشر لانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان ... فلماذا لا تكون هي مع عشراتٍ منها سباً في انسحاب إسرائيل من أرض



فلسطين، فتحقق النصر «لدي لا رب فيه»!! .

عشى الثامن عييبها فامت لتحلم بحجم الجنود ونها فيه بأحبي  
 نروى! . معها حلمت بتحرير وطنها ، وبحريتها في السمر والدراسة ... لعبها  
 حلمت بعسها وقد تحررت من الجامعة ووضع طاقة التحرج على رأسها .  
 ولعبها حمت وقد تروجت حظيتها وأحبت الأولاد الأحرار يلعبون

ويذهبون للمدارس دون حصار وذوون جنود ودبابت.

وفي الصباح قامت آيات مستشرة سعيدة ؛ فاستحمت وليس أحسن ملابسها . نظرت في مرآة عني وجهي وشعري ، تحسنت حسنها وانست قبلت والدتها وطلقت ؛ مرت عني «السر الصغير» في احد أرقعة محيى الدهيشة وتناولت الحرام الناسف ، ووضعته عني حصرها الحين ... ثم صبحت شريطا تلعبريا أعلنت فيه عزمها عني القيام بعمليتها لاستشهادية . مشاركة معها أبناء شعبها الشباب والفتيات في مقاومة المحتلين حين عجز العرب عن الدفاع عن الشعب الفلسطيني ورفضه لمخاض ، وهي مؤمنة بان قاصد بان الله سيضرب هذه الأمة وإن طال الأمد ...» .

كانت حميلة رقيقة يزين رأسها لايشارب الأبيض تتسمم بكن هدوء وحب وظهارة .. كانت تؤذع أمها وأباها وإخوانها وحظها واحدة باهم بيها وبين مصها تلفاهم في حدث الحمد .

وعادرت آيات السر وانطلقت الى حيث لهدف مستعمرة سرائية في حي كربنت بوفير في القدس العربية تحب آيات اسوير مارك ، أوقفها الحارس الأول فابتسمت له ولم تتوقف .. أوقفها الحارس الثاني فأشعلت قتيلا الحرام الناسف وهي تبسم له !!

\* \* \*

(١١)

في يوم ٢٩ ٣ ٢٠٠٢ سر مشهور في محيى الدهيشة . يعسوب غير مكبرات الصوت أن «آيات محمد لأحرار» مقده العممية لاستشهادية في القدس ، قد قتلت وحدها ثير من جنود شارون وجرححت عشرين آخرين ...



وحدة حصن ملا المشايخ والصحف وآخر تد . المحارب لأبيض  
عصي الحرس . ولاسمة الراية عمر . ونفس العسك تصيد  
الحبس . والحسد الرقيق الطاهر يحترق الأبوثة والشجاعة . . القمة مرفوعة  
وانتصر عدم الأيدى . كاذ لا بد من الصلوح . الحدا ليعس عن كرامة  
الشهادة في سبيل الله وفي سبيل لوطن

رحمت نفسه لأ . خبير الدس بوقدو عني ست آيات الأحرار  
يقدمو شهادي في . سمود عرس آيات . كبت لا موشغ ثملأ حبيب . واء عملاً  
فميد ويعض في حقيقها . . احصيت معلمه أم ياب وبكت على صدرها كثير  
كثيراً جداً .



ك . حبس يات فدا شتر سما . ك قطعته من الأرض والسما .

• صبر

لا للاحتلال .. لا للدل .. لا للسكوت على القصة

رقم الإيداع لدى دائرة  
المكتبة الوطنية  
(٢٠٠٢/٦/١٥٤٠)

٩٥٦.١٠٥٣

معد الهندسة روضة الفرح

أبنت الأعراس / روضة الفرح الهندسة . عملات : طوالف ٢٠٠٢  
( ٢٦ ) من .

رقم : ٢٠٠٢/٦/١٥٤٠

لواحقات : / فلسطين // تاريخ فلسطين // الانتفاضة الفلسطينية //  
مقاومة الاحتلال // الجهاد /

\* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية





## سلسلة حكايات الفول



## سلسلة المسرح



هاتف: ٥٩٢٩٢٨٢ (٠٠٩٦٢٦)  
تلفاكس: ٥٩٢٢١٤٥ (٠٠٩٦٢٦)  
ص.ب. ١٤٦٠ - عمان - الأردن

تطلب هذه الكتب من  
**دار كند**





### المؤلفة في سطور

« رئيسة هيئة المديرين في مؤسسة ومدرسة العنهل الترموية »  
 « نالت جائزة المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم »  
 « التابعة لجامعة الدول العربية عن كتابها «قافلة الفداء» »  
 « نالت برع سلاح الجو الملكي الأردني عن كتابها «أسد فوق حيفا» »  
 « نالت جائزة السكاكيني لأدب الطفل وثقافته من رابطة الكتاب الأردنيين ١٩٩٥ م »

« وادت في مدينة يافا في فلسطين »  
 « درست في كلية المهندسة جامعة القاهرة، ثلاث سنوات متتابعات »  
 « حصلت على شهادة التيساس في المطوق عام ١٩٧٢ »  
 « عضو منتخب للهيئة الإدارية لرابطة الكتاب الأردنيين »  
 « عضو في المجلس العربي للتنمية والطفولة »  
 « رئيسة جمعية أمهات الأبطال في الأردن »